المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والعشرين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٨ رجب سنة ١٣١٨

السر جون لوز

Sir JOHN LAWES.

طالما ذكرنا اسم هذا الرجل العظيم مقرونًا بمباحثه الزراعية والنفع الكبير الذي جناه ارباب الزراعة من تجاربه الكثيرة. وقد نعاه البرق ونحن مسافرون في اوربا ليس لدينا شيء من الكتب والجرائد فاضطررنا ان نؤخر ترجمته الى الآن

ولد سنة ١٨١٤ فعاش الجانب الاكبر من القرن التاسع عشر قرن العلوم والفنون قرن التقدم والارتقاء. واذا عدّ عظماء هذا القرن الذين نفعوا نوع الانسان بعلمهم وفضلهم فصاحب الترجمة في مقدمتهم. كان وحيدًا لوالديه وتوفي ابوه وعمره ثماني سنوات فقامت امه على تربيته وعلمته في مدرسة ايتن ومدرسة اكسفرد. وخلف له ابوه املاكًا واسعة نحو خمسمئة فدان وهي ليست شيئًا يذكر في جانب ما يخلفه اغنياء مصر لاولادهم ولا ربع الفدان هناك مثل ربعه في الديار المصرية لكن ريع هذه الارض كان كافيًا له ليعيش في الراحة والرفاهة. ولو جرى مجرى الكثيرين من ابناء اغنيائنا لاقتصر عليها او لاضاعها في سنوات قلائل لكنه لم يفعل هذا ولا ذاك بل عكف على تدبير هذه الارض وهو في العشرين من عمره

وكان مغرمًا بعلم الكيمياء فجعل يزرع بعض النباتات الطبية كالخشخاش والشوكران والبنج ويستخرج الاصول الفعالة منها وانشأ معملاً كيماويًا لهذا الغرض. ثم جعل يختبر فعل الاسمدة المختلفة بالمزروعات. فرأى ان العظام تفيد اللفت اذا كان مزروعًا في ارض ضعيفة ولكنها لا تفيده اذا كان مزروعًا في ارض قوية فعالج العظام بزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) فزادت فائدتها للارض ثم عالج الاتربة الفصفورية بزيت الزاج فصارت سمادًا كبير الفائدة. ولما ثبت

لهُ هذا الامر بالتجارب المتوالية انشأ معملاً كبيرًا لمعالجة الاتربة النصفورية بزيت الزاج وعمل السماد الصناعي منها واخذ امتيازًا من الحكومة بذلك سنة ١٨٤٣ ونجح هذا العمل نجاحًا عظيمًا جدًّا حتى بلغ ما يُصنع من السماد الآن في البلاد الانكليزية وحدها تسع مئة الف طن في السنة وفي غيرها من البلدان اضعاف اضعاف ذلك . ولا تسل عن النفع العظيم الذي جناهُ اهالي اوربا واميركا من السماد الصناعي والفضل فيهِ لصاحب الترجمة . وبقيت ادارة هذا المعمل في يدهِ الى سنة ١٨٧٢ فباعهُ حينئذٍ بثلاثمئة الف جنيه اي ان عقلهُ الراجح واجتهادهُ الكثير اكسباهُ ثلثمئة الف جنيه في ثلاثين سنة فوق نفقاتهِ

لكن عمل السماد الصناعي والمتاجرة بهِ لم يصرفاهُ عن اعمال اخرى لا يقل نفعها لنوع الانسان عن نفع السماد للزروعات فانهُ انشأ معملاً آخر سنة ١٨٦٧ لاستخراج الحامض الطرطريك والحامض الليمونيك فصار في مقدمة صنّاع العقاقير الطبية وبقي عمرهُ كلهُ مشتغلاً بالصناعة والتجارة ناجحًا فيهما كليهما وهذا لا يكاد يُذكر مع استيلاء نفعهُ الاكبر لنوع الانسان لم يكن متعلقًا بهِ بل بامر آخر يعلمهُ كل قرّاء المقتطف وهو تجاربهُ الزراعية التي اشتغل بها نحو ستين سنة متوالية

شابٌّ ولد في نعمة وافرة فلم يبطر ولم يكسل بل اشتغل بالصناعة والتجارة وعكف عليهما كليهما فجمع ثروةً طائلة. ولم يصرفهُ اشتغالهُ بهما عن الاشتغال بغيرهما مما منهُ نفع كبير لوطنهِ وابناء نوعهِ ولا انفق ثروتهُ الطائلة في ملذاتهِ بل انفقها في ما يفيد ويخلّد الذكر فانهُ انشأ دارًا للامتحان الزراعي قبل كل دار أُنشئت لهذا الغرض في المملكة المتحدة انشأها منذ سنة ١٨٤٣ واستعان على الامتحانات الكيماوية فيها بشابٍّ نابغ في علم الكيمياء اسمهُ شلبرت وبقي الى خمس سنة من عمرهِ يشتغل معهُ فيها كلما فرغ من اشغالهِ الصناعية والتجارية ثم وهب هذه الدار مئة الف جنيه لتكون نفقاتها من ريعها . وانظر كيف جازتهُ البلاد الانكليزية على هذا الكرم الحاتمي على ما هو مذكور في المجلد السابع عشر من المقتطف فقد قلنا هناك انهُ اجتمع جمهور عظيم من نخبة رجال العلم ورجال السياسة في البلاد الانكليزية في غرة مارس (سنة ١٨٩٣) برئاسة ولي العهد (پرنس اوف ويلس) لكي يتذاكروا في انشاء تذكار لهذا الرجل الفاضل وللفوائد الجزيلة التي افاد بها علم الزراعة وعملها . فوقف سمو ولي العهد وخطب فيهم قائلاً .

قد اجتمعنا اليوم لكي نُعدّ المعدّات اللازمة لاظهار الاكرام الواجب علينا لاعظم رجل بين ارباب الزراعة والباحثين فيها . ويعلم كل الراغبين في تقدّم هذه الصناعة ولا سيما في تطبيق علم الكيمياء على زراعة المزروعات وتربية المواشي مالهي فائدة التجارب التي جرّبها السر جون

لوز مدة سنين كثيرة فانهُ شرع في ذلك منذ سنة ١٨٤٣ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة منذ اخذ في هذه التجارب . وكان الدكتور غلبرت مساعداً لهُ فيها كل هذه المدة ولا يخفى عليكم ان هذه التجارب مستقلة تمام الاستقلال عن كل الدوائر العلمية والسياسية ونفقاتها كلها من السرجون لوز نفسهِ وقد وقف مئة الف جنيه لينفق ريعها على هذه التجارب بعد وفاتهِ عدا معملهُ الشهير والارض التي تجري التجارب فيها . وعيَّن اناساً من اشهر علماء العصر ليقوموا

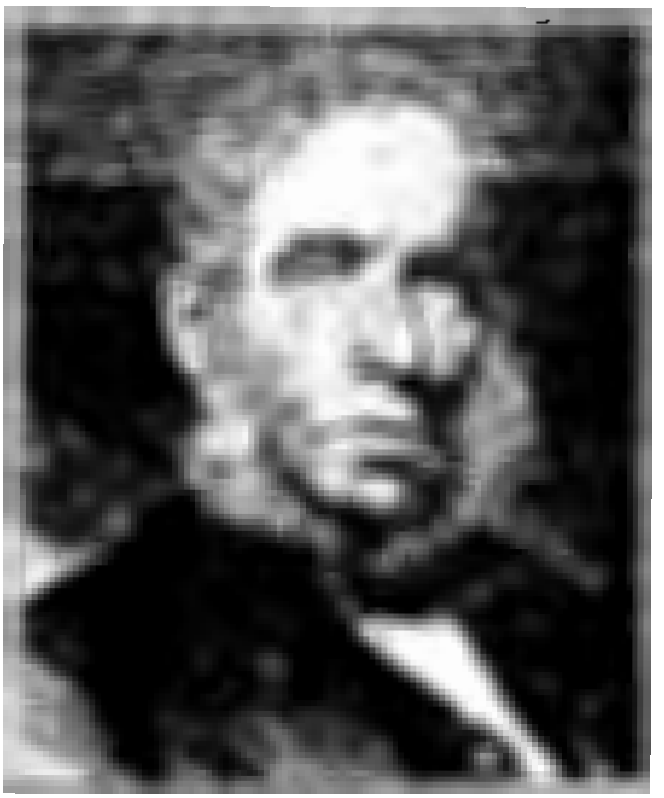

السرجون لوز

بشروط هذا الوقف بعد وفاتهِ . فمن الواجب على البلاد الانكليزية ان تعترف علناً بالفوائد الجمَّة التي استفادها عن زراعة من هذا الرجل الفاضل ومساعدهِ الشهير الدكتور غلبرت لما لهذه الفوائد من النفع العام للبلاد كلها . ولا تدعو لاحوال الحاضرة لاقامة تذكار غالي الثمن وانما يجب على هل العلم واهل الزراعة ان يبدوا علامةً ظاهرةً تدلُّ على اعترافهم بفائدة هذه التجارب . وعندي ان ذلك يجب ان يكون على اسلوب موافق للاحوال الحاضرة وغرض السر

جون لوز نفسهِ . واني اجتزي بما تقدَّم واطلب من دوق وستمنستر ان يتقدَّم الطلب الاول

فقام دوق وستمنستر وقال انهُ يتمنى للسرجون لوز عمرًا طويلاً لكي يواظب على هذه التجارب افادةً للزراعة و يسرُّهُ ان يعرض الطلب الآتي وهو

انهُ نظرًا الى ما للتجارب المتوالية التي قام بها السرجون لوز مدة خمسين سنة من عظيم الفائدة لدى الامة كلها رغبنا في الاعتراف بالمنافع الفائقة الثمينة التي نالتها صناعة الزراعة منهُ ومن الدكتور غلبرت الذي كان مساعدًا لهُ في هذه التجارب كل هذه المدة ولذلك فكل من يهمهُ نجاح الزراعة علمًا او عملاً مدعوٌّ للاكتتاب بمبلغ لا يزيد على جنيهين لانشاء شيء يقام تذكارًا لذلك

ثم قام احد العلماء (المستر ديكر) وصادق على هذا الطلب وقال انهُ يصادق عليهِ لا لانهُ من ارباب الزراعة بل لانهُ قد اهتمَّ كل حياتهِ بعلم النبات ومتعلقاتهِ . ثم وصف التجارب المشار اليها وعدَّد منافعها وقال انهُ لا يعرف شيئًا في تاريخ المعارف يعود بالفخر على البلاد الانكليزية اكثر من هذه التجارب التي توالت خمسين سنة بهمة لا تعرف الملل

وقام السرجون انانس وقال ان التذكار يكون اولاً نصبًا من الحجر الحبب (الغرانيت) تكتب عليهِ كتابة مناسبة المقام وينصب في الاراضي التي جرت فيها هذه التجارب . ثانيًا خطابًا تقدَّم للسرجون لوز والدكتور غلبرت محفوظة بشيء من الآنية الفضية

وشكر دوق وستمنستر متولي العهد لانهُ رأس هذا الاجتماع فاجابهُ وليُّ العهد انهُ فدسرَّ جدًّا برئاسة هذا الاجتماع لانهُ اتاح لهُ ان يبدي ما يكنُّهُ ضميرهُ من الشكر للسرجون لوز على ما افاد الزراعة بهِ . انتهى

وتم الاكتتاب واقيم النصب وصُنعت الصورة واجتمع خلق كثير امام هذه الدار في التاسع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ برئاسة وزير الزراعة وقدموا للسرجون لوز كتابًا من ولي العهد يقول فيهِ ما ترجمتهُ

" اني اهنئك من صميم الفؤاد بالنيابة عن اللجنة التي قامت بهذا اليوبيل وعن الذين اكتتبوا فيهِ في اقطار المسكونة باتمامك خمسين سنة في التجارب الزراعية الفائقة النفع

وهذه التجارب لا تقتصر على زرع الحبوب وغيرها من المزروعات في احوال مختلفة جدًّا بل تتناول ايضًا فائدة العلف للمواشي وتأثيرهُ في نموها ومباحث اخرى جمة من حيث تركيب الارض الكيماوي ومقدار المطر وانشاء المصارف والمصادر التي يستمد النبات نيتروجينهُ منها

ولقد شاركك في هذه التجارب صديقك الدكتور غلبرت الذي يبقى اسمهُ مقترنًا باسمك ونودُّ ان نتقدم لهُ بالتهاني معك

ولم تقتصر على الانفاق على هذه التجارب مدة الخمسين سنة الماضية بل وقفت لها من كرمك مالاً كافياً للانفاق عليها حتى يستفيد خلفاؤنا منها كما استفدنا نحن واكثر

واننا لنرجو ان التذكار الذي اقمناه الآن لك ولشريكتك يخلد اسميكما مدى الادهار والصورة التي اهديناها اليك تبقى لعائلتك من بعدك تذكاراً لرجل من اكرم رجال عصرنا واوسعهم علماً "

وكما اكرمتهُ الامة الانكليزية بنوع عام اكرمهُ علماؤها بنوع خاص فمنحتهُ مدارسها الجامعة رتبها العلية واهدت اليهِ جمعياتها نياشينها وبقي الى آخر عمرهِ بشوش الوجه انيس المحضر يقابل زوارهُ بوجه طلق ويشرح لهم اعمالهُ وتجاربهُ ونتائجها بعبارة منسجمة مملحة بالنكت الادبية. وكتب مقالات شتى وتقارير عديدة عن تجاربهِ الزراعية لخصنا كثيراً منها في المقتطف. وقد جمع هذه المقالات والتقارير في تسعة مجلدات كبيرة واهدى نسخها الى المدارس والمكاتب في المسكونة كلها. وتوفاهُ الله في الحادي والثلاثين من اغسطس الماضي وهو في السادسة والثمانين من عمرهِ

هذا واذا اراد الباحث ان يعرف سبب تقدم الممالك الاوربية بنوع عام والمملكة الانكليزية بنوع خاص رأى ان من الاسباب الكثيرة لذلك بل من اعظمها رفع الملوك والامراء لقدر رجال العلم والمشتغلين بنفع العباد واهتمام الامة كلها باحياء ذكر علمائها وعظمائها. فكيفما جال الانسان في مدينة لندن او غيرها من عواصم اوربا وامهات مدنها رأى الانصاب الباذخة والتماثيل العظيمة والمدافن الفخيمة المقامة تذكاراً لرجال العلم والعرفان وقوّاد الامة وعظمائها الذين رفعوا شأنها واعلوا كلمتها

العلاّمة اللغوي مكس مُلر

Prof. MAX-MÜLLER.

لم نكد ننشر السطور المتقدمة عن السرجون لوز حتى نعت الينا الصحف الاوربية عالماً آخر من شيوخ العلماء واستاذاً جليل الشأن طبّقت شهرتهُ الخافقين وكان لهُ اليد الطولى في وضع علم اللغات وتسهيل الاطلاع على عقائد الامم الشرقية . وهو الماني المولد انكليزي الموطن وُلد بدساو من دوقية انهلت سنة ١٨٢٣ وابوهُ شاعر الماني اورثهُ قريحتهُ وتخيلتهُ فامتاز من صغرهِ بالنباهة وسرعة الخاطر وقوّة الخيال حتى يكاد نثرهُ يكون شعراً لما فيهِ من الصور الخيالية . وقد قال في هذا الصدد " اني ابن شاعر وقد بذلتُ جهدي العمر كلهُ لكي لا اكون شاعراً " لكن الطبيعة لا تغلَب ولله درُّ من قال